ملخص رسالة ماجستير :

دور الصحافة المصرية في التمهيد لثورة 25 يناير 2011

خالد زكى أبو الخير*

تمهيد

سعت هذه الدراسة للتعرف علي دور الصحافة المصرية بمختلف أنماط ملكيتها واتجاهاتها في التمهيد لثورة 25 يناير من خلال دراسة تحليلية لخطاب عينة من الصحف المصرية ممثلة في "الأهرام – روزا اليوسف- المصري اليوم- الدستور- الوفد- العربي" خلال الفترة الزمنية من 2005 حتى نهاية عام 2010 إزاء مجموعة من الأحداث هي: التعديلات الدستورية 2005- الانتخابات البرلمانية 2005- الانتخابات الرئاسية 2005- كارثة غرق العبارة 2006- التعديلات الدستورية 2007- إضراب 6 أبريل 2008- انتخابات مجلسي الشعب والشورى 2010، تم تصنيفها في إطار ثلاث قضايا رئيسية هي: " تداول السلطة، الحقوق والحريات، الفساد" بهدف تحديد أبرز الآليات والتكنيكات التي استخدمتها صحف الدراسة في التمهيد لثورة 25 يناير، ومدي اختلاف هذه الآليات عن نظيرتها التي استخدمتها الصحافة في التمهيد للثورات الأخرى.

وفي إطار تحقيق الهدف الرئيسي، وضعت الدراسة مجموعة من الأهداف الفرعية تتكامل فيما بينها للكشف عن طبيعة هذا الدور، حيث سعت من خلال الاعتماد علي أسلوب تحليل الخطاب للكشف عن المعاني والدلالات الكامنة في الخطاب الصحفي، ورصد الأدلة والبراهين والأطر المرجعية والقوي الفاعلة المتضمنة في خطاب الصحافة المصرية إزاء القضايا موضع الدراسة، وكذلك الكشف عن استراتيجيات الخطاب المختلفة التي وظفها كتاب مواد الرأي كعناصر أساسية في الآليات التي استخدمتها صحف الدراسة في التمهيد للثورة، كما عنيت

* مدرس مساعد بقسم الصحافة – كلية الإعلام- جامعة القاهرة

الدراسة برصد الأساليب الإقناعية واستمالات التأثير التي استند إليها خطاب كل صحيفة، ودلالات توظيفها في سياق قضايا الدراسة الثلاث.

واستخدمت الدراسة منهج المسح الإعلامي، وأسلوب المقارنة المنهجية، وهو الأمر الذي ساعد الباحث علي رصد حدود الاختلاف والاتساق بين خطابات الصحف موضع الدراسة علي اختلاف أنماط ملكيتها ما بين قومية وخاصة وحزبية، وكذلك في إجراء المقارنة بين كل صحفيتين علي حدة ينتميان لنفس نمط الملكية.

كما اعتمد الباحث علي أداة المقابلة المتعمقة في إجراء عدد من المقابلات مع بعض كتاب مواد الرأي سواء من رؤساء التحرير، أو غيرهم من الكتاب الصحفيين داخل كافة صحف الدراسة؛ بغية الاستفادة من آرائهم في تفسير نتائج الدراسة التحليلية.

وتوصلت الدراسة إلي أن الصحف عينة الدراسة لعبت دوراً في التمهيد لثورة 25 يناير 2011، عبر مجموعة من الأليات يتم استعرضها في ضوء مقارنتها بنتائج الدراسات السابقة التي تناولت إشكالية العلاقة بين الصحافة والتمهيد للثورات، وكذلك الاقترابات البحثية والنظرية التي اهتمت ببحث دور الإعلام في التمهيد للثورات(•)، وفيما يلي أبرز هذه الآليات:

(أ) آليات الصحافة الحزبية والخاصة للتمهيد لثورة 25 يناير

أوضحت نتائج تحليل خطاب الصحافة الخاصة ممثلة في صحيفتي المصري اليوم، والدستور، والصحافة الحزبية ممثلة في صحيفتي العربي، والوفد عن مجموعة من الآليات التي مهدت من خلالها الصحافة المصرية لثورة 25 يناير، كما يلي:

1. آلية التحريض علي الحاكم وتحطيم صورته :

بدا دور بعض الصحف الخاصة والحزبية وبشكل أكبر صحيفتي "الدستور والعربي" في التحريض علي شخص مبارك كإحدي الآليات التي استخدمتها في التمهيد للثورة، **عبر عدة تكنيكات محددة من بينها**: تنمية مشاعر الكراهية لدي الشعب المصري إزاء مبارك، من خلال التأكيد علي أن مبارك لا يبالي بأحوال شعبه، واعتمد الخطاب في ذلك علي **إستراتيجية المفارقة** لإبراز التناقض بين أوضاع معيشة

الرئيس في القصر، ومقارنته بساكني العشوائيات والمقابر. كما لجأت هذه الصحف إلي استخدام آلية **التوظيف السياسي** لبعض الكوارث والأزمات لتشويه صورة مبارك، وهو ما حدث إبان كارثة عبارة السلام 98، حيث اعتمد الخطاب علي **إستراتيجية المفارقة** لإبراز التناقض ما بين حضور الرئيس السابق مبارك لمباراة نهائي بطولة الأمم الأفريقية عام 2006، وما بين عدم اتخاذه موقفا صارما إزاء ضحايا العبارة.

كذلك لعبت هذه الصحف دوراً في تحطيم صورة الحاكم عبر عدة تكنيكات برزت في الخطاب الصحفي من بينها:

- إلصاق العديد من الصفات السلبية بشخص مبارك وتصويره علي إنه فاسد وديكتاتور وتابع لأمريكا وإسرائيل وهو ماساهم -بحسب رأي الباحث- في تشويه صورة الرئيس السابق مبارك.
- الاقتراب تدريجياً من الملفات الخاصة بالرئيس وأسرته العائلية، ثم التشكيك في نزاهته المالية، حيث طالب الخطاب الصحفي بالكشف عن ثروة الرئيس وراتبه وثروته.
- تكذيب مبارك، وإظهاره بمنطق الرئيس الكاذب الذي لا يجب أن نصدق وعوده عبر إستراتيجية المفارقة لإبراز مدي التناقض في تصريحاته.
- التطرق إلي صحة الرئيس، والتأكيد علي أن صحته أصبحت لا تحتمل قدرته علي الاستمرار في حكم مصر، وفي هذا الصدد استغل الخطاب الصحفي هذا للتأكيد علي أنه أصبح مغيبا عن الدولة، والتأكيد علي أن نجله جمال وحاشيته هم الذين يحكمون مصر، وفي هذا الإطار وظف الحطاب الصحفي تكنيك سيطرة الشلة علي الحكم.
- طرح بديل آخر لنظام مبارك، وعبر هذا التكنيك طرح الخطاب الصحفي مجموعة من التساؤلات في صورة سيناريوهات بديلة لمبارك حول مدي إمكانية وصول الإخوان لحكم مصر، وحول إمكانية انقلاب المؤسسة العسكرية علي نظام مبارك حال رفضها لسيناريو التوريث.
- الدعوة إلي محاكمة مبارك.

– الدعوة صراحة إلي سحب الشرعية من مبارك، وإسقاطه، وقد وظف الخطاب ضمن هذا التكنيك **إستراتيجية الخلاص** بالتأكيد علي أن الثورة هي السبيل الوحيد لإسقاط نظام مبارك، مستخدماً في السياق ذاته **إستراتيجية بث الخوف** من استمرار مبارك بأنه سيدخل البلاد في نفق مظلم يؤثر علي مستقبل الأجيال القادمة.

– **وبصفة عامة**، يلاحظ اعتماد هذه الآلية علي الأسلوب التهكمي الساخر اللاذع في انتقاد شخص مبارك سواء تم ذلك بشكل صريح أو بشكل ضمني. كما لجأ بعض الكتاب في سياق هذه الآلية إلي استخدام الصور والتشبيهات كنوع من الاستمالات العاطفية التي تستهدف استثارة وعي القارئ وإقناعه بالاحتجاج والثورة علي مبارك، ووظفوا ضمن هذه الآلية عددا من الكلمات المحورية كانت ذا دلالة في التحريض مثل السر الإلهي التي توحي بانتهاء شخص مبارك من حكم مصر، المستقبل مظلم، لا تصدقوا وعود الرئيس.. وغيرها.

– ومن منظور هذه الآلية تتسق الدراسة مع ما توصلت إليه دراسة محمد الباز التي كشفت عن أن التحريض علي الحاكم كان أحد الآليات التي استخدمتها الصحافة المصرية في التمهيد للثورة العرابية من خلال فضح فساد الخديوي ومظاهر لهوه وإسرافه.[1]

2. **آلية زعزعة شرعية النظام السياسي**

تمكنت الصحف الخاصة والحزبية عينة الدراسة من زعزعة شرعية النظام السياسي عبر عدة تكنيكات كشفتها نتائج التحليل هي:

– التشكيك في نزاهة رموز النظام من خلال كشف هذه الصحف عن تورط بعض رموز النظام في الاستيلاء علي المال العام ونهبهم لأراضي الدولة.

– التشكيك في المهارات السياسية لرجال النظام، والتأكيد علي أنهم ليس لديهم أي مهارات تؤهلهم لحكم مصر، وفي هذا الصدد كان يؤكد خطاب الصحف الخاصة والحزبية المدروسة علي أنه يتم اختيار المسئولين علي أساس اعتبارات الولاء والطاعة لشخص مبارك وليس علي أساس الكفاءة.

– إبراز عجز النظام والتأكيد علي فشله في تلبية احتياجات المصريين مدللاً علي ذلك بتعديد مساوي النظام من خلال ارتفاع معدلات الفقر والبطالة وزيادة نسب

العشوائيات وتراجع دور مصر الإقليمي، وغياب العدالة الاجتماعية وزيادة معدلات اللامبالاة والاغتراب لدي أفراد المجتمع وهو ما أدي إلي زيادة معدلات الهجرة غير الشرعية، فضلاً عن بروز قيم جديدة مثل الانتهازية والأنانية وتكريس قيمة البقاء المادي.

- التركيز علي مناطق الصراع والانقسام بين صفوف الحزب الوطني باعتباره الحزب الحاكم، وهو ما أعطي فرصة للصحف الخاصة المدروسة لإبراز أطروحة التشرذم والتفرقة بين صفوف هذا الحزب.

ويلاحظ أن هذه الآلية تدعم الفرضية التي انطلقت منها مدخل الشرعية السياسية في علاقته بوسائل الإعلام من أن هذه الوسائل يمكنها زعزعة شرعية النظم السياسية عبر إبرازها عجز النظام عن إشباع الاحتياجات الأساسية للمواطنين، وكذلك فضحها لفساد رموز النظام، كما تدعم هذه الآلية **فرضية أخري انطلقت منها نظرية الحرمان النسبي في علاقتها بوسائل الإعلام** مفادها أن وسائل الإعلام تعمق مشاعر الإحباط والسخط المجتمعي عبر تركيزها علي الأخبار السلبية التي تكشف عدم اكتراث المسئولين بأحوال المواطنين وسعيهم لخدمة مصالحهم، وإبرازها لتردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

- **وتتسق هذه الآلية** مع ما توصلت إليه دراستا **مها الطرابيشي**[2]، و**نجوى خليل**[3]،بأن المعالجة النقدية من قبل الصحف لمشكلات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية كانت أحد محددات دور الصحافة المصرية في التمهيد لثورة 1952.

3. <u>آلية الحشد والتعبئة</u>

وظفت خطابات الصحف الحزبية والخاصة المدروسة هذه الآلية عبر مستويين:

<u>الأول:</u> حشد وتعبئة المواطنين وحثهم علي عدم التصويت في الانتخابات والاستفتاءات، باعتبارها محاولات شكلية لنظام مبارك يدعم من خلالها بقائه في الحكم، ويورث لنجله جمال الحكم من بعده، وفي هذا الإطار وظف الخطاب عدة تكنيكات تهدف إلي عملية التعبئة المضادة لأهداف النظام منها **تكنيك الدعوة للمقاطعة** وقد بدا واضحاً في خطاب الصحيفتين من خلال تشويه هذه المحاولات، وكان دائماً

ما يزاوج الخطاب الصحفي بين إدلاء المصريين بأصواتهم، وانزلاق البلاد إلي المجهول بحيث يضمن إحداث التأثير المرجو في القراء.

الثاني: الشحن العاطفي من خلال توظيف تكنيك الإبراز والتركيز علي وقائع مأساوية من شأنها أن تنمي مشاعر الكراهية لدي المصريين إزاء النظام وهو ما بدا واضحاً في التركيز علي وقائع السحل والتعذيب في السجون المصرية، وكذلك التركيز علي أطروحة أن النظام لا يبالي بأرواح المصريين.

ويلاحظ أن هذه الآلية قد اتسقت مع الفرضية التي انطلقت منها نظرية الحشد في علاقتها بوسائل الإعلام والتي تقول بأن إحدى الآليات التي تعتمد عليها تلك الوسائل هو مخاطبة المثيرات العاطفية لدي الجمهور، وهو ما تجلي أيضاً في توظيف خطاب الصحف الخاصة والحزبية عينة الدراسة للعديد من مثيرات الانفعال العاطفي لدي القارئ عبر تقديم الوقائع المراد نقلها في قالب مأساوي يبعث علي استنفار همم القراء، ويحرك مشاعر الكراهية والبغض لديهم تجاه النظام.

4. **آلية الكشف والتنوير**

هذه الآلية تم توظيفها في سياق خطابات الصحف الخاصة والحزبية المدروسة عبر مستويين:

الأول: وظفها خطاب هذه الصحف بشكل أساسي في كشف العديد من ملفات الفساد التي تدين رجال النظام الحاكم بغية التأكيد علي فسادهم، وكذلك الكشف عن وقائع التعذيب داخل السجون المصرية وهو ما ساهم **بحسب فرضية نظرية الحشد في علاقتها بوسائل الإعلام** في تعبئة المواطنين بمشاعر الكراهية وتنمية السخط السياسي إزاء النظام الحاكم من خلال التركيز علي انتهاكات حقوق الإنسان كوسيلة من ضمن الوسائل التي اعتمدت عليها الصحافة الخاصة لزعزعة شرعية النظام.

الثاني: برز الدور التنويري لخطاب هذه الصحف في تعريف الرأي العام بمفاهيم ومبادئ الديمقراطية والإصلاح السياسي، وضمن هذه الآلية طرح الخطاب الصحفي مجموعة من المفاهيم مثل الديمقراطية، تداول السلطة، إرادة الناخبين، الحرية، حرية الرأي والتعبير إلي جانب عدد من الأفكار تؤكد علي حق المصريين في اختيار حاكمهم بمحض إرادتهم وكان دائماً ما يوظف تكنيك المحاكاة لنماذج ودول أخري

لتأكيد استبداد نظام مبارك وهو الأمر الذي بدا واضحاً في خطاب الصحافة الخاصة، حينما أفرد مساحات واسعة من النقاش للإشادة بالتجربة الموريتانية. ووظف الخطاب **إستراتيجية الحل الفعلي** ضمن هذه الآلية للتأكيد علي أن الديمقراطية هي السبيل الوحيد لحل كافة المشكلات التي تعاني مصر.

- **وتتسق نتائج الدراسة طبقاً لهذه الآلية مع ما توصلت إليه** دراسة رمزي ميخائيل من أن الصحافة قد مهدت لثورة 1919 ومصاحبة إرهاصاتها من خلال وقوف الصحافة الوطنية المصرية منذ نشأتها ضد الاستبداد، ومطالبتها بالاستقلال، ومساهمتها في تنوير الأذهان ومساندة القادة الوطنية ونشر أفكارهم في الوطنية والحرية.[4] وكذلك مع دراسة Harvey chisick التي أكدت دور النشرات الصحفية في التمهيد للثورة الفرنسية كأداة فاعلة للتعبير عن آراء المعارضة والعمل على تنوير الرأي العام السياسي من خلال كتابات عدد من المفكرين في فرنسا[5].

5. <u>آلية تسويق الاحتجاجات</u>

وظف خطاب الصحف الخاصة والحزبية عينة الدراسة ضمن هذه الآلية مجموعة من التكنيكات والاستراتيجيات كانت في مجملها تؤكد علي قوة هذه الحركات الاحتجاجية وقدرتها علي مواجهة نظام مبارك بل وإسقاطه، وأبرز هذه التكنيكات:

- نشر المفاهيم الخاصة بالاحتجاج مثل الإضرابات والاحتجاجات والاعتصامات والعصيان المدني، والمقاومة، وقد أفرد الخطاب مساحة واسعة لمناقشة هذه المفاهيم ودلالاتها.

- مساندة الحركات الاحتجاجية من خلال التأكيد علي وطنية أعضائها وإخلاصهم وتفانيهم من أجل مصر، والتأكيد علي أنهم يناضلون من أجل مصر ومصالح المواطنين.

- التأكيد علي أن هذه الإضرابات والاحتجاجات هي السبيل لمواجهة استبداد النظام وتحسين أحوال المواطنين، واعتمد الخطاب علي تكنيك المحاكاة للتأكيد علي هذه الفكرة.

- التسويق لمبادئ هذه الحركات وأنشطتها وفعاليتها مثل نشر أخبار التظاهرات، وأماكن تجمعاتها بل والدعوة إلي وجوب مساندتها. حيث أفسحت صحيفة الدستور

مساحة واسعة لأعضاء هذه الحركات للحديث، ونشر أفكارها بل وتقديمهم لرجل الشارع البسيط من خلال عقد العديد من الندوات الصحفية التي تناقش مبادئ هذه الحركات وأفكارها.

- التضخيم من نجاح أنشطة الحركات الاحتجاجية وتأكيد شعبيتها، وبدا ذلك في خطاب الدستور إزاء إضراب 6 أبريل حينما روج الخطاب لفكرة أن هذا الإضراب يلقي قبولاً شعبياً واسعاً.

وأكدت هذه الآلية أحد الفرضيات التي انطلق منها نموذج الشرعية في علاقته بوسائل الإعلام والتي تقول بأن أحد الأساليب التي تسهم من خلالها وسائل الإعلام في تقويض شرعية النظم السياسية هي إضفاء الشرعية علي الحركات الاحتجاجية من خلال مساندتها، وهو ما تجلي بشكل واضح في التأكيد علي قوة الحركات، وتأكيد فكرة خوف النظام منها من منطلق إن هذه الاحتجاجات والإضرابات ستكون مقدمة لثورة غضب علي مبارك ونظامه، وفي إطار ذلك برز توظيف **إستراتيجية التحدي** بأنه برغم محدودية الحركات المعارضة لنظام مبارك إلا أنها قادرة علي الإطاحة بنظام مبارك.

وتتسق نتائج الدراسة طبقاً لهذه الآلية مع ما توصلت إليه دراسة **ميرفت الطرابيشي** بأن الصحافة قد مهدت لثورة 15 مايو عام 1971 من خلال تأييدها للمظاهرات المطالبة بالتغيير ابتداءًا من الحركة التلقائية الشعبية الأولى في يونيه 1967 ثم مظاهرات نوفمبر وديسمبر 1967 ثم مظاهرات فبراير 1968 التي أعقبها بيان 30 مارس ثم مظاهرات سنة 1970 وعام 1971 وكلها كانت تنادي بالتغيير والتصحيح [6]

6- **آلية الدعوة للثورة** (عدوي الثورات)

وظف خطاب الصحف الخاصة والحزبية المدروسة ضمن هذه الآلية عدة تكنيكات واستراتجيات هي:

- تنمية مشاعر السخط المجتمعي إزاء النظام من خلال تعميق الفجوة بين رموز النظام والشعب المصري عبر استخدام **إستراتيجية المفارقة** لإبراز التناقض بين عيشة رموز الحكم في رفاهية، وعيشة المصريين في تعاسة شديدة وشقاء وفقر.

- تعميق الشعور في نفوس المصريين بفقدان الأمل في قدرة النظام القائم علي الإصلاح والتغيير، من خلال التأكيد علي أن القائمين علي أمور الحكم يريدون إبقاء الوضع كما هو عليه بغية الحفاظ علي مصالحهم.
- التأكيد علي أن نظام مبارك قد انتهي وفقد شعبيته في الشارع. وضمن هذا التكنيك وظف الخطاب **إستراتيجية بث الأمل** ، فكان يؤكد علي أن التغيير قادم لا محالة.
- الدعوة إلي التظاهر والتحريض علي العصيان المدني والمقاومة كوسيلة لإجبار مبارك عن الحكم، معتمداً علي **إستراتيجية الخلاص** من خلال الدعوة صراحة للخروج علي مبارك وإسقاط نظامه من خلال العصيان المدني أو الثورة أو المقاومة، وفي هذا الصدد أفرد خطاب الصحافة الخاصة مساحة واسعة لمناقشة دلالات ثورة تونس التي اندلعت قبل ثورة الخامس والعشرين من يناير بأيام قليلة، وأضفت الشرعية عليها، مؤكدة علي أنها خير وسيلة لإسقاط حكام العرب الديكتاتوريين.

وهذه الآلية تتسق مع إحدى فرضيات نظرية الحرمان النسبي في علاقتها بوسائل الإعلام من خلال أن تجسيد وسائل الإعلام لتردي الأوضاع الاقتصادي والاجتماعية والتركيز عليها ووضعها أمام أعين الجمهور من شأنها أن تسهم في تنمية السخط المجتمعي، استناداً لما افترضته النظرية من أن الغضب قد يقود إلي ثورة إذا ما اختلطت مشاعر السخط الناجمة عن الحرمان النسبي بالوعي.

- بصفة عامة، كشفت نتائج التحليل عن تقارب آليات الصحف الحزبية والخاصة عينة الدراسة في التمهيد للثورة 25 يناير، وإن بدت حدود الاختلاف بينهم فيما يتعلق بمعدلات ظهور كل آلية داخل خطاب هذه الصحف بشكل أفقي بين خطاب كل صحيفتين رغم انتمائهما لنفس نمط الملكية، حيث برز توظيف آلية التحريض علي الحاكم وتحطيم صورته بشكل أكبر في خطاب صحيفة العربي عن خطاب صحيفة الوفد، كما احتلت نسبة أكبر في خطاب صحيفة الدستور عن خطاب صحيفة المصري اليوم، وهو ما يرجعه الباحث إلي الإطار العام الذي حكم إنتاج الخطاب الصحفي داخل كل صحيفة، وخاصة فيما يتعلق بمستوي نقد الرئيس السابق مبارك

داخل كل صحيفة، حيث كان خطاب صحيفتي العربي والدستور أكثر هجوماً علي شخص مبارك عن خطاب صحيفتي الوفد والمصري اليوم.

(ب) آليات الصحافة القومية للتمهيد لثورة 25 يناير

أوضحت نتائج التحليل مجموعة من الآليات برزت في خطابات الصحف القومية المدروسة وساهمت من خلالها في التمهيد لثورة 25 يناير:

1. آلية تزييف الواقع

كشفت نتائج التحليل عن أن خطابات الصحف القومية المدروسة كانت تقدم خطاباً مغايراً عما يتم تقديمه في الصحف الخاصة والحزبية، ففي الوقت التي كانت تندد فيه الصحافة الخاصة والحزبية بتزوير الانتخابات كان خطاب الصحافة القومية يشيد بأي عملية انتخابية ويؤكد نزاهتها، وفي الوقت الذي كانت تدين فيه الصحف الخاصة والحزبية عينة الدراسة انتهاكات حقوق الإنسان وفي مقدمتها وقائع التعذيب والسحل للمواطنين، كانت الصحف القومية عينة الدراسة تشيد بأداء الشرطة وتؤكد نزاهتها، كما لجأت الصحافة القومية لتزييف واقع المواطن المصري ومشكلاته الحقيقية فكانت في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للشعب المصري، وفي ظل اشتعال الأزمات الحياتية – كأزمتي الخبز وارتفاع الأسعار- كانت تؤكد أن الوضع علي ما يرام بل وتشيد بأداء الحكومة وتحركاتها في إشباع احتياجات المواطنين بالمخالفة للواقع، فضلاً عن أنها كانت تتجاهل احتجاجات المواطنين علي سوء الأوضاع المعيشية.

وضمن هذه الآلية وظفت الصحف القومية عينة الدراسة إستراتيجيتين هما: **إستراتيجية التعتيم الإعلامي** بتجاهلها لمطالب المصريين، وهو ما ساهم في تعميق أزمة الثقة بين النظام والشعب المصري، وكذلك **إستراتيجية التبرير الزائف** والتي وظفتها في الدفاع عن سياسات النظام بشكل مبالغ فيه. وما يؤكد ذلك **أحد فرضيات نموذج الشرعية السياسية في علاقته بوسائل الإعلام** بأن تجاهل وسائل الإعلام لسلبيات النظام أمر لا يدعم شرعية النظام السياسي، بل قد يؤدي إلي توسيع الفجوة بين السلطة السياسية والمواطنين، ومن ثم إشاعة التوتر.

2. آلية مهاجمة الخصوم وعدم احتواء المعارضين

وظف خطاب الصحف القومية عينة الدراسة هذه الآلية في الهجوم علي ما أسماهم "خصوم النظام والحاقدين عليه" سواء من قوي المعارضة بشكل عام والحركات الاحتجاجية بشكل خاص عبر عدة تكنيكات أهمها: وصفهم بالغوغائيين الذين يريدون إلحاق الفوضى بالبلاد، اتهامها بالتخوين والعمالة للخارج، والتحقير من شأن أعضائها. وفي تقدير الباحث أنه في ظل استمرار نمو الحركات الاحتجاجية في الشارع المصري ، اتبعت الصحافة القومية نهج التجاهل في بادئ الأمر لمطالبها، ثم توالت الضرب في شرعيتها. وفي رأي الباحث أن المبالغة من قبل الإعلام الحكومي في تشويه صورة الحركات الاحتجاجية قد ساهم في تعريف الشارع المصري بهذه الحركات.

3. أليه التنوير (في نطاق محدود)

برزت هذه الآلية في نطاق محدود للغاية في خطاب الصحف القومية الخاضعة للتحليل من خلال طرح بعض المفاهيم الخاصة بالديمقراطية والإصلاح السياسي والتغيير في مقالات عدد محدود من الكتاب، وأفسح الخطاب مساحة واسعة لمناقشة دلالات التعديلات الدستورية والانتخابات الرئاسية علي المشهد السياسي في مصر، وهو ما ساهم بشكل محدد في عملية تعريف الرأي العام بهذه المصطلحات، خاصة في ظل إنه كانت هناك مساحة داخل هذه الصحف لانتقاد الهيمنة السياسية للحزب الوطني وهو ما ساهم أيضاً في تعميق فكرة الاستبداد والهيمنة وإن بدا ذلك بشكل غير مباشر.

(ج) استخلاصات بشأن السمات العامة لخطاب صحف الدراسة

من خلال العرض السابق يمكننا استخلاص المؤشرات التالية بشأن خطاب الصحف عينة الدراسة، **كما يلي:**

- **أن نمط ملكية الصحيفة** كانت أحد العوامل الحاكمة لتشكيل ملامح وسمات خطابات الصحف عينة الدراسة، وبدا ذلك واضحاً في سياق كل قضية في خطابات صحف الدراسة المختلفة، وهو ما تجلي أيضاً بشكل واضح في اختلاف طبيعة

الأطروحات المقدمة في سياق قضايا تداول السلطة والفساد والحقوق والحريات في خطاب الصحف الحزبية والخاصة عينة الدراسة عن نظيرتها في خطاب الصحف القومية، وكذلك في طبيعة التصورات المنسوبة لبعض الفاعلين المركزيين في الخطاب الصحفي.

- **كانت السياسة التحريرية** وتحديداً فيما يتعلق بمستوي نقد الرئيس السابق مبارك داخل كل صحيفة أحد عوامل اختلاف سمات وملامح الخطاب الصحفي داخل الصحف التي تنتمي لنفس نمط الملكية، وهو ما تجلي بشكل واضح في اختلاف خطاب صحيفة العربي عن الوفد، وخطاب صحيفة الدستور عن خطاب صحيفة المصري اليوم. وبدت حدود الاختلاف في طبيعة التصورات المنسوبة لشخص الرئيس السابق مبارك فنجد أن كافة التصورات المنسوبة إليه في خطاب صحيفتي العربي والدستور كانت شديدة السلبية، مقارنة بمثيلاتها في خطاب صحيفتي الوفد والمصري اليوم التي كانت غالبيتها إيجابية.

وهناك عامل آخر يبرز حدود هذا الاختلاف وهو بروز آلية التحريض علي الحاكم في خطاب صحيفتي العربي والدستور بنسبة أكبر عن خطاب المصري اليوم والوفد، وذلك مرددوه الطابع الهجومي الذي اتسم به خطاب هاتين الصحيفتين علي شخص الرئيس السابق مبارك.

- **تجلي تأثير أيديولوجية الصحيفة ومرجعتيها** في خطاب الصحف الحزبية المدروسة، وهو ما اتضح في اعتماد خطاب صحيفة العربي علي آلية المقارنة بين عهد جمال عبد الناصر وعهد مبارك في سياق الحديث عن مساوي عهد مبارك، وكذلك في الهجوم علي القوي التي كانت تنتقد الناصرية فعلي الرغم من أن الصحيفة قد ساندت الإخوان كقوي مناهضة لنظام مبارك إلا أنها هاجمتها بشدة حينما انتقد أحد قادتها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وثورة يوليو، وتجلي ذلك أيضاً في خطاب صحيفتي الوفد والعربي حينما اعتمدت كل صحيفة منهم علي آلية التسويق السياسي لمرشحي أحزابهم في الانتخابات.

- عمد خطاب صحيفتي العربي والدستور إلي استخدام آلية التوظيف السياسي للكوارث والأزمات لزعزعة شرعية النظام، والتحريض علي شخص الرئيس السابق

مبارك من خلال التأكيد علي إنه السبب في كافة الكوارث والأزمات ودائماً ما كانت تربط بين هذه الكوارث والاستبداد السياسي للنظام.

- بدت أحادية الرؤى في خطابات صحف الدراسة تبعاً لنمط الملكية الصحيفة من خلال اقتصار خطاب كل نمط صحفي علي المقالات التي تؤيد السياسة التحريرية لكل صحيفة وتحديداً مستوي نقدها للرئيس السابق مبارك، وإن بدت حدود التنوع في نطاقات محدودة للغاية. وما يدلل علي ذلك أن خطاب صحيفتي العربي والدستور كانت غالبية مقالات الرأي الموجودة بداخلها تنتقد مبارك ونظامه، لكن خطاب صحيفتي الوفد والمصري اليوم تنوعت فيه مواد الرأي ما بين كتابات تنتقد النظام أو تمتدح بعض رموزه، إلا أن أحادية الرؤى قد برزت بشكل واضح في عدم نشرها أي مادة تنتقد شخص الرئيس السابق مبارك بشكل صريح. فيما تضمنت بعض خطابات الصحف القومية عينة الدراسة رؤي متنوعة ما بين امتداح النظام وانتقاده وإن كانت قد سيطرت عليها الرؤي التي تمتدح النظام بحكم نمط ملكيتها. وهو ما يجعل الباحث يؤكد علي عدم صحة المقولة التي تنشرها غالبية الصحف وهي " مقالات الرأي المنشورة لا تعبر عن رأي الصحيفة" وما يدلل علي وجهة نظر الباحث شهادة إبراهيم عيسي الذي أكد علي أن الجريدة كان ترفض نشر أي مقال من شأنه أن يمتدح مبارك أو أحد رموز نظامه.(7)

- **اختلفت السمات العامة لخطاب صحف العينة إزاء القضايا موضع الدراسة تبعاً للمعيار الزمني وخاصة فيما يتعلق بارتفاع سقف نقد الرئيس السابق مبارك ونظامه كالتالي:**

- **<u>الصحف الحزبية</u>**

لاحظ من خلال التحليل أن خطاب صحيفة العربي لم يتغير منذ بداية فترة الدراسة وحتى نهايتها بل كان يتصاعد مستوي النقد لمبارك ونظامه بتزايد الأوضاع سوءاً، علي عكس خطاب صحيفة الوفد الذي بدا متناقضاً فيما يتعلق بنقد الرئيس ونظامه علي مدار فترة الدراسة، وما يؤكد ذلك شهادة عباس الطرابيلي بأن صحيفة الوفد نتيجة المضايقات التي كانت تتعرض لها من قبل بعض رموز النظام السابق قد

اعتمدت علي الإشارات الضمنية في توجيه النقد لرموز النظام من خلال باب يسمي" العصفورة"، وخلال الفترة الأخيرة ارتفع سقف النقد لرموز النظام الحاكم باستثناء انتقاد شخص الرئيس السابق مبارك. (8)

- **الصحف الخاصة**

اختلفت سمات وملامح خطاب صحيفة الدستور، فقد اتسم الخطاب بالطابع الهجومي علي شخص الرئيس السابق مبارك بدءً من فترة الدراسة إلي أن تم تغيير إدارة تحرير الجريدة في عام 2010، فانخفض مستوي نقد الرئيس في حين استمر الخطاب في نقده لرموز نظام الحكم خاصة من أعضاء الحزب الوطني المنحل. في حين ارتفع سقف النقد للنظام ورموزه في خطاب المصري اليوم بمرور الفترة الزمنية وتردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، حيث تبين من خلال التحليل ارتفاع سقف النقد للنظام ورموزه خلال السنوات الأخيرة من فترة حكم نظام مبارك عما قبلها.

- **الصحف القومية**

بدا خطاب صحيفتي روزا اليوسف والأهرام هادئاً خلال أعوام 2005 حتى 2007، واشتد النقد للمعارضين لرموز النظام بدءًا من 2008 حتى نهاية فترة الدراسة، وهو ما يرجعه الباحث إلي ازدياد حدة السخط السياسي والاجتماعي من النظام، وكثرة تنظيم المظاهرات والاحتجاجات المناهضة للنظام.

الهوامش والمراجع :

(●) الباحث أشار إلي هذه الفرضيات النظرية بشكل تفصيلي في الفصل الثاني من الرسالة ، ص. ص 36 : 41

[1] محمد عبد الحفيظ الباز، موقف الصحافة المصرية من الثورة العربية فى الفترة من 1877 إلى 1882, **رسالة ماجستير غير منشورة** (جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، قسم الصحافة ، 2003م)

[2] مها محمد الطرابيشي، دور الصحافة المصرية فى التمهيد لثورة 23 يوليو 1952 خلال الفترة 1942- 1952، **رسالة ماجستير غير منشورة** (جامعة القاهرة ، كلية الأعلام ، قسم الصحافة ، 1979).

[3] نجوى حسين أحمد خليل، القضايا الاجتماعية في الصحافة المصرية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى قيام ثورة يوليو 1952 ، **رسالة دكتورة غير منشورة** (جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، قسم الصحافة، 1986)

[4] رمزي ميخائيل جيد، الصحافة المصرية و ثورة 1919 ، **رسالة دكتوراه غير منشورة** (جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، قسم الصحافة ،1990)

[5] Harvey Chisick Source ,Pamphlets and Journalism in the Early French Revolution**, French Historical Studies**, Vol. 15, No. 4, 1988, published by Duke University press at: www.jstor.org/ stable/286549

[6] ميرفت محمد الطرابيشي، دراسة مقارنة للدور الإعلامي للصحافة المصرية اليومية خلال حربي يونيو 1967 – أكتوبر 1973، **رسالة دكتورة غير منشورة** (جامعة القاهرة ، كلية الإعلام ، قسم الصحافة، 1982)

[7] إبراهيم عيسي رئيس تحرير جريدة الدستور الأسبق، في مكتبه بجريدة التحرير، 4-12-2012

[8] مقابلة مع عباس الطرابيلي، رئيس تحرير جريدة الوفد الأسبق، في مكتبه بجريدة الوفد، 22-10-2012